

هذه القصة حدثت فعلاً في الموصل، ونحن في بيت عنكاوا إذ نقوم بنشرها، نقدم في الوقت نفسه اعتذارنا لعائلة الشهيدة (سنابل) ونشاركها في الكأس المريرة هذه، خدمة للحقيقة التي سترتفع شعلتها عاجلاً أم آجلاً

جنان بولص كوركيس

- هيا.. انزلي!
- اين انزل ولماذا انزل؟
- انزلي... عميلة!.. مترجمة!
- انا لست عميلة ايها الكلب الحقيير.. وانا افضل من افضلكم.. يا وحوش..
قالت ذلك بالرغم من الاسلحة الموجهة اليها وهي الفتاة الوحيدة العزلاء، وراحت تملأ الارض صراخاً بوجه اولئك السفلة الأوغاد، قلت ان ابنتي تربت قوية الشكيمة - يتابع الوالد - وشهد لها بتلك الصفة سابق السيارة التي كانت تعلقها وشاهد كل الذي حدث دون ان يستطيع ان ينبس ببنت شفة.
وعندما لم ينجح معها التهديد كي تنزل وتذهب مع اولئك الأراذل المواطنين ولم تتحرج عن مقعدها داخل السيارة، لجأ المجرمون الى رشاشاتهم وراحوا يمتطرونها رصاصاً.
على فتاة واحدة عزلاء اجتمع أبطال الطبول الجوفاء والعقوس الخاوية وراحوا يرددون "الله اكبر الله اكبر" يقينا ان الله تعالى اكبر من اعمالكم الشريرة هذه ولكنها ارادته في ان يكمل كل شيء".
لقد حصد الاشرار السنابل الخضراء التي راحت دماؤها تتشكل بذاراً للحياة ولم تسقط قطرة من ذلك الدم الطاهر على الأرض - يقول والدها - الله اعطى والله اخذ وليكن اسم الرب مباركاً. كانت تلك جملته الأخيرة التي ختم بها كلامه وهو يروي ما لا يستطيع ان تتحملة الجبال على صلاتها.
هذا الذي سمعت، وأشهد بأنه حق وعدل، انه بعض من الذي كتبه شهداؤنا وشهيدائنا البررة بمداد من الدم وهو أبلغ من كل كلام. ليكن الرب معنا.

ابو يوسف

قوة، هي منظرها لابسةً البياض وسبحتها بيدها تقف في الكنيسة امام مذبح الرب تتلو صلواتها بخشوع، انها اللحظات الوحيدة التي تنتازل فيها (سنابل) عن قوة شخصيتها وعلو شكيمتها، في حضرة الرب لا تكون سنابل اللبؤة المتوثبة بل الحماة الوادعة وعلى رأسها تاج عفتها يملأ الأجواء من حوله بالبياض.
لقد اصرت على ان تكون راهبة فلماذا لم تفعل؟ هل كان ذلك ارضاء لنا نحن اهلها؟ لا استطيع ان اقدر الآن رغم عدم بُعد تلك الأيام كثيراً عنّا. مازال يقود السيارة بأطمئنان وما يزال يتحدث وقد وصلت مشاعره الى نقطة حامية تحت قناع وجهه الذي يريده ان يكون اعتيادياً، ترى هل استطيع أن اغير الموضوع؟
كان قد وصل في حدثه الى حيث لا يمكنه ان يتوقف، فلأتركه يمضي في سرده وليكن الله القوي القدير في عوننا جميعاً.
- خرجت في ذلك الصباح الدامي - اختها وهي - في سيارة اشترك واحدة وعندما توقفت السيارة قرب مستشفى السلام، التي كانت على اسم الطاغية الذي حكم العراق بالسيف والنار على مدى خمسة وثلاثين عاماً وخلف للعراق هذه الافاعي السامة والعقارب الغادرة، وبعد السقوط الدرامي لذلك النظام تغير اسمها واصبح مستشفى السلام، فترجلت شقيقته لتدخل الى المستشفى حيث تعمل طبيبة هناك، وبقيت هي - سنابل - جالسة على مقعدها في انتظار ان تتحرك السيارة الى صوب عملها، لكن السيارة جمدت في مكانها! فلقد طوقتها قوة اراهبية من سيارات اربع احاطت بها من كل جانب، ونزل الملتحون وطوقوا السيارة، وتقدم احدهم وفتح بابها وقال للفتاة في الداخل:

لديها - معلوم والابنة على سر ابينا، قلت له محاولاً ان أخفف من ألمه - فضلاً عن الذكاء الحاد الذي حباها الله تعالى جل شأنه، وعندما خطبها احد ابناء عمته لم تتدخل - امها وانا - في طريق مستقبلها وقد تركنا لها حرية الاختيار على الرغم من ان خطيبها كان يعيش في احدى بلدان المهجر، ولما تقابلا لأول مرة راعته قوة شخصيتها وياؤها وشكيمتها. وانت تعلم، يقول محدثي ان اكثر الذين يأتون من الخارج لأجل الزواج فإنهم يطلبون بناتاً - ثولاً - فهؤلاء الشبان مع الأسف الشديد مازالوا يطلبون اماءً وجواري للبيوت، وعلى هذا فقد غادر ذلك الخطيب عانداً اذ ارجه وحيداً تاركاً ائنتنا في خيبة أمل لا في هذا الخطيب الضعيف بل في جنس الرجال عموماً.
لقد جرحت ابنتي في اعماق مشاعرها، ولما كان بيتنا اصلاً بيت تقوى وايمان فلم يكن غريباً عليها ان تتضج الى سلك الراهبات، فلم نبداي اعتراض نحن والداها واخواتها على الرغم من حزننا وأسفنا على شبابه الغض، لكن ليس لنا ان نقف ضد رغباتها.
كان التأثير يزداد ثقلاً عليه ودمعات تتجرف في مقلتيه يحبسها ويخبرها قبل ان تخرج من الأجنان.
كم مرة لمت نفسي ولكن كيف اترجع؟
استمر يصاحبي واشرب كأسك، اشربها حتى الثمالة وليكن الرب في عونك وفي عوننا ايضاً، فمن حق الحقيقة علينا أن تكون عارية فهي الوحيدة التي لا يخزيها عريها، لأنها النور الذي يضيء زوايا الظلمات ويكشف عن مكامن الحقد والشر.
- آخر صورة عنها - يقول الوالد - انطبع في ذاكرتي ولن تمحوها

سنابل - ولشر مناجل

ولا وراءها مثل المناقنين، فقد أن للحق أن يظهر.
كانت السيارة متوقفة امام الإشارة الضوئية الحمراء التي بدت طويلة بما فيه الكفاية لأجمع الكلمات وأقذفها على أسماعه ككرة من النار انا الذي احبه ولكن لامر فالنار سوف تبقى تلمسنا جميعاً اذا واطبنا على السكوت الى الأبد:-
* وابنتك؟ سنابل! كيف جرت حديثها؟ انا اعلم مدى صعوبة السؤال ولكن اعذر اخاك فوالله انها تشغل بالي منذ يوم استشهاده وحتى هذه اللحظة التي تجمعا الآن.
لقد سمعت عنها وعن بسالتها في وجه قاتليها، ولكن اريد ان اسمع منك، من اصدق قلب ايها الوالد رغم ألمك الكبير.
- لاعليك يا أخي.. وانطلق بسيارته فالضوء الأخضر قد ظهر.
إنسي - يقول الوالد المتألم - قد احتسبت ابنتي بين يدي جبار عليم فهو الذي اعطى وجعلنا - امها وأنا - نفرح بوجودها بيننا على مدى سبعة وعشرين ربيعاً هي سنوات عمرها على هذه الارض الفانية، ولكن ارادته شاعت ان تكون الى جواره فليكن اسم الرب مباركاً.
يبهرني هذا الانسان بسمو تفكيره وينبهنني الى انني لم اشكر الرب يوماً لاعلى خير ولا على سوء، من اين تأتية هذه القوة؟
- سنابل هي كبرى بناتي - يقول الذي يطفو فوق بحر آلامه - وانت تعلم انني وامها نعمل في التدريس، وقد تربت ابنتنا في احضان العلم فاكنتسبت قوة الشخصية والتي هي اساسا فطرة

* الاثنيثن معاً اذا امكن.
راح الرجل الذي شارف على الستين من السنين وقد ابيض شعر رأسه عن آخره، يسرد علي قصة اختطافه الأول، الذي لم يعلم له سببا حتى الآن والتي انتهت باطلاق سراحه من قبل الإرهابين بصورة او بأخرى، لم أركز على القصة لأن في ذهني كانت تعتمل اشياء اريد ان اسمعها منه، وما قصتي إختطافه الأقدمه لذلك، ولو أن نهايتيهما كانتا ان يحتفظ بحياته الا ان الأحوال التي تعرض لها ليست بالبسيطة، وان ثمن خلاصه كان تفجير منزله في نهاية المطاف.
* طيب! اخبرني عن اختطافك الثاني
- احمد الله الذي يقدر على كل شيء، فإنتي بينما كنت اصلي كعادتي في مثل هذه المواقف، شعرت ان المكان الذي احتجز فيه قد فرغ من اصحابه، ولما كانت يديا طليقتين، رفعت العصاية التي تغطي عيني فوجدت المكان خاليا فهرعت الى الباب الرئيسي، وجدته مفتوحاً، فأسرعت الى عرض الشارع واستقليت سيارة اجرة واستمهلته السائق حتى اصل الى البيت لأدفع له اجره لاني لم اكن امتلك نقوداً.
الطريق مازال طويلة وقد شرب محدثي نصف الكأس ولا بد ان استغل الفرصة التي ربما لن تعود علي مثلها.. ولكن ماذا عنه هو الا يكفيه ما تحمله من اوجاع وهو يسرد قصتي اختطافه وقد عانى منها ما عانى؟
يجب ان استمر وليشرب كأسه حتى الثمالة، فهذه ليست ارادتي انما ارادة الله الذي يريد لنا دائما ان نكون الى جانب الحقيقة وليس امامها كالمتهورين

في يوم ربيعي رأد الضحى، انطلقنا سوية الى معرض الكتاب الدولي في مدينة اربيل الكوردستانية التاريخية، وفي الداخل متعنا أبعارنا بمرأى الكتب من مختلف الانواع والاتجاهات، مما لم نألّفه في حياتنا منذ زمن بعيد في مدينتنا العتيبة الموصل التي مايزال اسمها يجلجل في الأرجاء مثل حية ذات أجراس.
كانت الشمس عالية في السماء وقت الظهر وحرارتها مازال محببة فحنن في اوائل الربيع، كان ذلك وقت خروجنا من المعرض دون ان نشترى شيئاً فالمطبوعات اما غالية جداً او أنها قد مرت علينا خلال العمر الذي دعسنا في سنواته التي شارفت الستين او تروبو عليها.
والطريق طويل بين مدينة اربيل حيث يقع المعرض وضاحية عنكاوا الجديدة في البناء والعمران مع المحافظة على العادات والتقاليد، لأن هذه الاخيرة لتسير متوازية لأن منطق التطور يقضي ببقاء الأطر الاجتماعية فترات اطول، لأن الناس قد اعتادوا عليها وليس من السهل سحبهم منها لكي تتطابق مع الواقع الجديد.
لقد رأيتها فرصة لا يمكن ان اضيعها لأفاتيح الشخص الذي يقود السيارة وانا الى جانبه، على الرغم من ان قيادة السيارة تحتاج الى التركيز لان اي انفعال او زوغان يمكن ان يؤدي الى ما لا تحمد عقباه، لكن لا بد مما ليس منه بد.
* لم أسألك عن كل الذي حدث لك، ولكن اذا امكن فإن مسألة اختطافك يمكن ان تلقي بعض الضوء ...
- أتقصد اختطافي الاول ام الثاني؟

كلمات غزل ل....



سلام مجيد

أصلي بنبيضات قلب
لا يبيض
إلا من قلب
هذه الحسناء
وشفاهي ترتعش
لأن العسل صار يصنع
من رحيق شفتيها
حسنائي
تحضن الكون بذراعي
أنعم من الحرير
وتنهديها غمامة
و تنبت سنابل
قمح أنفس من الذهب
ولونها
اجمل من الشمس
حيث مشرقها..
حسنائي

من هناك
بتهادي على
دجلة
من عينيها ورد أحمر..
ولون الجوري
بمتزج بعطر
شبو الليل
وزهر القداح
معانقا
زهر الرمان
وجدانها تنهادي
متوجة على ضفاف
جسدها
كاشفة
للكون
سر جمالها
وأنا واقف
امام محرابها

كأس لبن

في احد الأيام، كان الولد الفقير الذي يبيع السلع بين البيوت ليدفع ثمن دراسته، قد وجد أنه لا يملك سوى (١٠) سنتات لا تكفي لسد جوعه، لذا قرر ان يطلب شيئاً من الطعام من أول منزل يمر عليه، ولكنه لم يتمالك نفسه حين فتحت له الباب شابة صغيرة وجميلة، فبدلاً من ان يطلب وجبة طعام، طلب ان يشرب الماء.. وعندما شعرت الفتاة بأنه جائع، أحضرت له كأساً من اللبن، فشربه ببطء وسألها: بكم أدین لك؟ فأجابته: لا تدين لي بشيء.. لقد علمتاً أنا ان لا نقبل شيئاً لفعل الخير. فقال: أشكرك إذا من أعماق قلبي، وعندما غادر (هوارد كيلي) المنزل، لم يكن يشعر بأنه بصحة جيدة فقط، بل ان إيمانه بالله وبالإنسانية قد ازداد، بعد ان كان يائساً ومحبطاً.
بعد سنوات، تعرضت تلك الشابة لمرض خطير، مما أربك الأطباء المحليين، فأرسلوها الى مستشفى المدينة، حيث تم استدعاء الأطباء المتخصصين لفحص مرضها النادر، وقد أستدعي الدكتور (هوارد كيلي) للاستشارة الطبية، وعندما سمع اسم المدينة التي قدمت منها تلك المرأة، لمعت عيناه بشكل غريب، وأنقض في الحال عابراً المبنى الى الأسفل حيث غرفتها، وهو مرتدياً الزي الطبي،

اعداد : يوبرت يوخنا

احبك باسم المواسم التي لاتعرف الخوف

انفضي عن وجهك
الغبار القادم
من مدن الخوف
اخلعي قمصان اتعابك
ثم ارتدي ثياب النبوءة
اشربي من شريان القصيدة
انخاب المستحيل

هذا العذاب الجميل
مملكة من طيور العشب
فشريعتي في الحزن
تمنح لكل الملائكة اسلحة
لا تقائل نجوماً من سلاتك
بل تقفح درباً
تفرش الياسمين
للهوى والعذاب الجميل
ثم اقول ادخلي
بسلام

اسأل من انت؟
من انت
اقرأ في روح الغيم
تقاسيم المطر القادم
من شقوق البحر
فالمراسي هادئة باحلامها
والمواني تقفح قمصانها

خضر زكو